سكوت ولستن
كاترين كـوزك

التكاليف الإقتصادية للحرب الأمريكية على العراق

2015-2003





التكاليف الاقتصادية للحرب في العراق (٢٠٠٣ ـ ٢٠١٥)

سكوت والستن

كاترين كوزك

أفريل 2015

ترجمة: عمر عبد الكريم محمود الجميلي(**)

ماجستير في إدارة التنمية، جامعة تورين،
وطالب دكتوراه في الاقتصاد وإدارة الأعمال، جامعة بافيا.

مقدمة

تخضع السياسات الحكومية بشكل روتيني لتحليلات تكلفة دقيقة، توصف بكونها غير يسيرة، وتفتقر إلى الدقة نظراً إلى تعاملها مع عامل الزمن (المستقبل)، والذي يتسم بدوره بحالة من عدم اليقين، كما أنها مثيرة للكثير من الجدل. ومع كل هذا، فإن تحليل التكلفة والعائد(***) معتمد في الأوساط العلمية ويستخدم على نطاق واسع باعتباره أداة تحليل هامة تساعد في اختيار أفضل السبل لتخصيص الموارد المحدودة للمجتمع، وبالرغم من الاستخدام الواسع النطاق لهذه الأداة في تحليل السياسات الحكومية، إلا أنها لم تطبق على قضية التورط الأمريكي في العراق. هذا في الوقت الذي حظيت فيه تخصيصات الموازنة العامة بالكثير من الحديث وعلى نطاق واسع، بيدَ أن حقيقة الأمر أن تلك المبالغ لا تعكس التكاليف الاقتصادية الحقيقية للنزاع.

تخطو هذه الورقة خطوة متواضعة نحو تصحيح إغفال كهذا، عبر محاولة احتساب المصاريف المباشرة للنزاع. ولا بد، في هذا الصدد، من بيان عدة توضيحات تتعلق بالتحليل المستخدم وهي كما يلي: **أولاً**، أن تقديراتنا ليست دقيقه بالضرورة كون أن البيانات المتاحة

(*) في الأصل، نُشِرَت هذه الدراسة باللغة الإنكليزية في: Scott Wallsten and Katrine Kosec, «The Economic Cost of the War in Iraq,» AEI-Brookings Joint Center for Regulatory Studies, Working Paper 05-19 (September 2005). وأضاف المترجم التأريخ التوضيحي «٢٠٠٣ ـ ٢٠١٥».

(**) البريد الإلكتروني: omareljoumayle@yahoo.com.

(***) للاطلاع على المزيد من التفاصيل حول النشأة التاريخية لتحليل التكلفة والعائد والكيفية التي تمَّ اعتمادها في القرارات الحكومية ولا سيَّما الاستثمارية منها في الولايات المتحدة الأمريكية، انظر *Journal of Benefit-Cost Analysis* العائدة إلى جمعية العائد والكلفة (المترجم).

ليست ذات جودة عالية، وكل عملية احتساب تتطلب العديد من الافتراضات ناهيك بأن أدوات تحليل التكلفة والعائد نفسها مثيرة للكثير من الجدل[١]. وفي الوقت الذي بذلنا ما في وسعنا من عناية في مراجعة مصادرنا وقمنا بشرح افتراضنا بالتفصيل، فنحن ندرك بأن هذه التقديرات تتضمن قدراً كبيراً من الخطأ. **ثانياً**، لقد قدّرنا الآثار المباشرة فقط، والتي نستطيع التعبير عنها بالنقود وليس الآثار الاقتصادية غير المباشرة[٢]. **ثالثاً**، لم نقم باحتساب الآثار ذات السمات الاعتبارية، مثل الفائدة المترتبة عن نشوء حكومة ديمقراطية ومستقره في العراق، أو أثر الحرب في مصالح الولايات المتحدة وعلاقاتها الدولية. وأخيراً فإن واحدة من أكبر الآثار قد تكون في الكيفية التي أثرت بها الحرب في احتمال حصول هجمات إرهابية. ولسوء الحظ ليس هنالك من اتفاق بين الخبراء المعنيين حول كون الحرب قد زادت أم قللت من احتمال كهذا، ناهيك بمقدار الزيادة أو النقصان في الاحتمال المذكور.

القيمة الحالية الصافية للنزاع من عام ٢٠٠٣ ولغاية عام ٢٠١٥ ستكون بحدود ٦٠٣ بلايين دولار على الولايات المتحدة الأمريكية، ٩٥ بليون دولار على قوات التحالف و٣٠٦ بلايين دولار على العراق.

وإقراراً منا بسمة الافتقار إلى الدقة، فقد قمنا باحتساب تقديرات عالية، ومتوسطة، ومنخفضة للتكاليف، والتكاليف التي تم تجنبها، وتقريب هذه النتائج إلى أقرب بليون دولار. ويتضمن الجدول الرقم (١) تقديراتنا المتوسطة في حين أن الشكل الرقم (١) يظهر التقديرات بمستوياتها المختلفة، ويعرض الجدول الرقم (٢) تلك التقديرات بالتفصيل.

وعند الاستعانة بتقديراتنا المتوسطة، استخلصنا أن التكاليف الاقتصادية المباشرة على الولايات المتحدة الأمريكية والمحتسبة للفترة من آذار/مارس٢٠٠٣ ولغاية آب/أغسطس ٢٠٠٥، بما فيها زيادة الانتشار العسكري للقطعات وغيرها من الموارد الحكومية المخصصة للعراق، وتكلفة الفرصة البديلة عن فقدان الإنتاجية المدنية للعسكريين من جراء أداء خدمة الاحتياط في قوات الحرس الوطني، والخسائر في الأرواح، وتكاليف معالجة الجرحى من الجنود، والتكاليف الأخرى لإصاباتهم ستكون ٢٢٥ بليون دولار، وتكلفة النزاع على الشركاء من قوات التحالف ٤٠ بليون دولار إضافية. أما التكاليف المترتبة على العراق فهي الأكثر صعوبة عند الاحتساب. الافتراضات الموصوفة أدناه، تجعلنا نقدر أن التكاليف على العراق هي بحدود ١٣٤ بليون دولار؛ وعليه فإن إجمالي التكاليف المباشرة للنزاع عالمياً لغاية آب/أغسطس ٢٠٠٥ قد بلغت ٤٢٨ بليون دولار.

---

(١) في ما يخصّ النقاش الدائر حول الآراء المؤيدة والمخالفة لاستخدام تحليل التكلفة والعائد، انظر: **Robert W. Hahn, *In Defense of the Economic Analysis of Regulation* (Washington, DC: AEI Press, 2005).**

(٢) إن هذه الآثار يمكن أن تكون كبيرة، وقد بيّن هاسيت أن الأخبار السيئة المتداوَلة بشأن العراق يمكن أن تؤثر سلباً في الاقتصاد الأمريكي، وذلك حتى في حالة وجود تقارير اقتصادية إيجابية. انظر: **Kevin Hassett, «Why Are Americans Sour About Everything? Iraq,» Bloomberg (15 August 2005).**

الجدول الرقم (١)

تكاليف الحرب في العراق ببلايين الدولارات (تقديرات متوسطة)

(بالأسعار الثابتة لعام ٢٠٠٥)

	آذار/مارس ٢٠٠٣ ـ أب/أغسطس ٢٠٠٥	أيلول/سبتمبر ٢٠٠٥ ـ كانون الثاني/يناير ٢٠١٥	الإجمالي آذار/مارس ٢٠٠٣ ـ كانون الثاني/يناير ٢٠١٥
	التكاليف		
الولايات المتحدة الأمريكية	٢٥٥	٣٤٩	٦٠٣
قوات التحالف (غير الأمريكية)	٤٠	٥٥	٩٥
العراق	١٣٤	١٧٣	٣٠٦
الإجمالي	**٤٢٨**	**٥٧٦**	**١٠٠٥**
	التكاليف	**الموفرة**	
الولايات المتحدة الأمريكية	٣٢	٨٥	١١٧
العراق	٨٥	٢٢٨	٣١٣
الإجمالي	**١١٦**	**٣١٣**	**٩٢٩**

ومن المفيد تقدير القيمة الحالية الصافية الكلية المتوقعة للنزاع في المستقبل، لأن النزاع لم ينتهِ، وباستخدام تقديرات مكتب الكونغرس للموازنة بشأن تخصيصات الموازنة وحجم القوات المنتشرة في العراق، فقد قدّرنا أن القيمة الحالية الصافية للنزاع من عام ٢٠٠٣ ولغاية عام ٢٠١٥ ستكون بحدود ٦٠٣ بلايين دولار على الولايات المتحدة الأمريكية، ٩٥ بليون دولار على قوات التحالف و٣٠٦ بلايين دولار على العراق. وستكون القيمة الحالية الصافية الإجمالية المتوقعة بحدود تريليون دولار (بتقديرات تتراوح من ٨٢٠ بليون دولار كأدنى تقدير ولتصل إلى ١,٢ تريليون دولار كأعلى تقدير).

إن التكاليف الأساسية التي تم توفيرها من جراء اندلاع الحرب، هي [أولاً] وقف تطبيق عقوبات الأمم المتحدة (فرض منطقة حظر الطيران) في شمال العراق وجنوبه، و[ثانياً] لن يكون المواطنون العراقيون عرضة للقتل من قبل نظام صدام حسين. لقد قدّرنا القيمة للأول بنحو ٣٢ بليون دولار، وللثاني بنحو ٨٥ بليون دولار حتى عام ٢٠٠٥. وأن القيمة الحالية الصافية للتكاليف الموفرة حتى عام ٢٠١٥ يمكن أن تكون ٤٢٩ بليون دولار.

وهناك تأثير محتمل آخر للنزاع ألا وهو التغير في احتمالية حدوث هجمات إرهابيه كبيرة في المستقبل. ولسوء الحظ لا يوجد اتفاق بين الخبراء المعنيين على ما إذا كانت الحرب قد ساهمت في زيادة أو خفض مخاطر كهذه. ومن الجلي بأن معرفة ما إذا كانت الفوائد المباشرة المترتبة عن الحرب ستتجاوز تكاليفها يعتمد جزئياً على الإجابة عن هذا السؤال في نهاية المطاف.

الشكل الرقم (١)

تكاليف الحرب المقدرة في العراق للفترة ٢٠٠٣ _ ٢٠١٥

التكاليف الموفرة

التكلفة

1200

1000

800

600

400

200

صفر

1 تريليون دولار

698 بليون دولار

306 بلايين دولار

429 بليون دولار

313 بليون دولار

117 بليون دولار

الإجمالي | العراق | الولايات المتحدة

الإجمالي | العراق | الولايات المتحدة وقوات التحالف

تبيّن الخطوط المعدل المقدّر؛ بينما تبيّن الدوائر متوسط التقدير.

الجدول الرقم (٢)

تكاليف الحرب في العراق ببلايين الدولارات وبالأسعار الثابتة لسنة (٢٠٠٥)

	التكاليف		
	منخفض	متوسط	مرتفع
آذار/مارس ٢٠٠٣ ـ آب/أغسطس ٢٠٠٥			
الولايات المتحدة الأمريكية			
النفقات العسكرية والنفقات الحكومية الحقيقية الأخرى	٢١٢	٢١٢	٢١٢
الضحايا (القتلى)	٩	١٤	١٩
الإصابات	٩	١٨	٢٧
الأجور المفقودة لقوات الاحتياط	١٠	١٠	١٠
الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية	٢٤٠	٢٥٥	٢٦٩
قوات التحالف غير الأمريكية			
النفقات العسكرية والنفقات الحكومية الحقيقية الأخرى	٣٦	٣٦	٣٦
الضحايا (القتلى)	١	١	٢
الإصابات	١	٢	٣
الإجمالي لقوات التحالف غير الأمريكية	٣٨	٤٠	٤١
العراق			
تدمير البنى التحتية	٢٠	٢٠	٢٠
الضحايا (القتلى)	٦٥	١٠٦	١٤٧
الإصابات	٥	٨	١١
الإجمالي للعراق	٩٠	١٣٤	١٧٨
إجمالي التكاليف آذار/مارس ٢٠٠٣ ـ آب/أغسطس ٢٠٠٥	٣٦٨	٤٢٨	٤٨٨
أيلول/سبتمبر ٢٠٠٥ ـ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٥			
الولايات المتحدة الأمريكية			
النفقات العسكرية والنفقات الحكومية الحقيقية الأخرى	٢٧٢	٢٩٥	٣٢٢
الضحايا (القتلى)	١٥	٢٤	٣٣
الإصابات	١٣	٢٩	٤٧
الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية	٣٠٠	٣٤٩	٤٠٢
قوات التحالف غير الأمريكية			
النفقات العسكرية والنفقات الحكومية الحقيقية الأخرى	٤٦	٥٠	٥٥
الضحايا (القتلى)	١	٢	٣

يتبع

تابع

الإصابات	١	٣	٤
الإجمالي لقوات التحالف غير الأمريكية	٤٩	٥٥	٦٢
العراق			
الضحايا (القتلى)	٨١	١٣١	١٨٢
الإصابات	٢٢	٤١	٦٥
الإجمالي للعراق	١٠٣	١٧٣	٢٤٦
إجمالي التكاليف المستقبلية المتوقعة (القيمة الحالية الصافية) للسنوات ٢٠٠٥ _ ٢٠١٥	٤٥٢	٥٧٦	٧١١
آذار/مارس ٢٠٠٣ كانون ثاني/ديسمبر ٢٠١٥			
الولايات المتحدة الأمريكية	٥٤٠	٦٠٣	٦٧٢
قوات التحالف غير الأمريكية	٨٧	٩٥	١٠٣
العراق	١٩٢	٣٠٦	٤٢٤
إجمالي القيمة الحالية الصافية المتوقعة	٨٢٠	١٠٠٥	١١٩٩
العوائد (الكلف الموفرة)			
	منخفض	متوسط	مرتفع
آذار/مارس ٢٠٠٣ _ آب/أغسطس ٢٠٠٥			
التكاليف الموفرة (الولايات المتحدة الأمريكية)	٣٢	٣٢	٣٢
عدد القتلى (المتجنب) والممكن الحصول في ظل نظام صدام حسين (العراق)	٥٢	٨٥	١١٧
إجمالي التكاليف الموفرة	٨٤	١١٦	١٤٩
أيلول/سبتمبر ٢٠٠٥ كانون ثاني/ديسمبر ٢٠١٥			
التكاليف الموفرة (الولايات المتحدة الأمريكية)	٧٨	٨٥	٩٣
عدد القتلى (المتجنب) والممكن الحصول في ظل نظام صدام حسين (العراق)	١٤٠	٢٢٨	٣١٦
إجمالي التكاليف الموفرة (المتوقعة)	٢١٩	٣١٣	٤٠٩
آذار/مارس ٢٠٠٣ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٥			
الولايات المتحدة الأمريكية	١١٠	١٧	٣١٦
العراق	١٩٢	٣١٣	٤٠٩
إجمالي التكاليف الموفرة (المتوقعة)	٣٠٢	٤٢٩	٥٥٨

ملاحظة:

التقدير المنخفض يأخذ بالتقدير الأدنى لتكلفة الرعاية للإصابات وعلى مدى حياة المصاب وبسعر خصم قدره ٧ بالمئة وقيمة الحياة الإحصائية بمقدار ٤ ملايين دولار أمريكي بالأسعار الثابتة لعام ٢٠٠٠.

التقدير المتوسط يأخذ بمتوسط التقدير لتكلفة الرعاية للإصابات على مدى حياة المصاب، وبسعر خصم قدره ٥ بالمئة وقيمة الحياة الإحصائية ٦,٥ مليون دولار أمريكي بالأسعار الثابتة لعام ٢٠٠٠.

التقدير المرتفع يأخذ بالتقدير الأعلى لتكلفة الرعاية للإصابات على مدى حياة المصاب وبسعر خصم قدره ٣ بالمئة وقيمة الحياة الإحصائية بمقدار ٩ ملايين دولار أمريكي بالأسعار الثابتة لعام ٢٠٠٠.

تمهيد

دار الكثير من النقاش بشأن تكاليف النزاع في العراق، مركّزاً في غالبيته على تخصيصات الموازنة العامة، والتي تقدر حالياً بـ ٢١٢ بليون دولار(٣). ومع كل ذلك فإن التكاليف الفعلية المباشرة هي تكلفة الفرصة البديلة للموارد المستخدمة في النزاع والتي يمكن استخدامها في مجالات أخرى، والخسائر في مستوى الرفاهية الاقتصادية لأولئك الذين قتلوا وجرحوا. إن التكلفة المترتبة على الولايات المتحدة الأمريكية لا تقتصر على الموارد المستخدمة من قبل الحكومة فقط، ولكنها تتسع لتشمل أيضاً مقدار الفقدان في الإنتاجية لكل من الحرس الوطني وقوات الاحتياط (سيشار إليها لاحقاً بالاحتياط) المنتشرة، وذلك بسبب كون المحاربين في العراق غائبين عن أداء أعمالهم المدنية، وقيمة الخسائر في الأرواح والإصابات. كما إن التكاليف المباشرة للنزاع عالمياً تتضمن تكاليف مماثلة على البلدان الأخرى المشاركة في قوات التحالف وبضمنها العراق.

ليست هذه الورقة بالأولى التي تقدر التكاليف الاقتصادية للحرب في العراق، فقبل اندلاع الحرب قدر عدد من الاقتصاديين مقدار التكاليف المحتملة(٤). وقد لاحظ نوردهاوس(*) بأنه عادة ما يصار إلى تقليل تكاليف الحرب قبيل اندلاعها، وقدّر القيمة الحالية الصافية لتكاليف مواصلة الحرب، ونفقات إعادة الإعمار، وما ينجم عنها من آثار على صعيد الاقتصاد الكلي بما يمكن أن تتراوح ما بين ١٠٠ بليون الى١,٩ تريليون دولار. وقام كل من ميكيبين وستوكيل بصياغة نموذج لقياس الآثار في الاقتصاد الكلي(٥)، وقد اتفقا على أن تكاليف الحرب يمكن أن تتجاوز النفقات المخصصة عبر الموازنة. وتناول دفيس وآخرون مقارنة التكاليف والعوائد المتوقعة من الحرب مع تلك القائمة على مواصلة سياسة الاحتواء لنظام صدام حسين (على سبيل المثال فرض منطقة حظر الطيران في شمال العراق وجنوبه)(٦). مع فرضية حصول تحسن معتدل ولكن مضطرد في الناتج المحلي الإجمالي للعراق، وعلى مدى العشرين سنه المقبلة، مع الأخذ

---

(٣) الرقم المُشار إليه يتضمّن تخصيصات محدّدة للعراق بالأسعار الثابتة لعام ٢٠٠٥.

(٤) تقدّر بعض الوكالات الحكومية التكاليف المالية، فقد قدّر مكتب الكونغرس للموازنة (٢٠٠٢) التكاليف على وزارة الخزانة الأمريكية بمبلغ من ٩ ـ ١٣ بليون دولار لنشر القوات المسلحة، ٦ ـ ٩ بلايين دولار لمصاريف الحرب شهرياً، ١ ـ ٤ بلايين دولار شهرياً عن تكاليف احتلال البلد، و٥ ـ ٧ بلايين دولار كمصاريف لعودة القطعات إلى قواعدها الأصلية. وقدّرت كوادر لجنة الموازنة العائدة للحزب الديمقراطي في الكونغرس بأن تكلفة الحرب على وزارة الخزانة ستتراوح من ١٠٠ ـ ٢٠٠ بليون دولار.

(*) تعتبر دراسة البروفسور نوردهاوس الرائدة، واحدة من أهم الدراسات التي تعاملت مع الحدث قبيل وقوعه وتميّزت برؤية ثاقبة لما يمكن أن تؤول إليه الأمور إذا ما تمّ تبنّي القرار بخوض الحرب (المترجم). انظر:
William D. Nordhaus, «The Economic Consequences of a War With Iraq,» Yale University (Cambridge, MA), NBER Working Paper (29 October 2002), <http://www.econ.yale.edu/~nordhaus/iraq.pdf>.

(٥) Warwick J. McKibbon and Andrew Stoeckel, «The Economic Cost of a War in Iraq,» Brookings Institution (Washington, DC) (March 2003), <http://www.brookings.edu/views/papers/mckibbin/20030307.htm>.

(٦) Steven J. Davis, Kevin M. Murphy and Robert H. Topel, «War in Iraq Versus Containment: Weighing the Costs,» Chicago University Press (Chicago, IL) (20 March 2003).

بنظر الاعتبار الانكماش الكبير في الاقتصاد العراقي في عهد صدام حسين. وخلص المؤلفون إلى أن صافي العوائد الصافية المتوقعة من الحرب ستتجاوز المنافع الصافية المتحققة عن تطبيق سياسة الاحتواء، وتؤدي إلى حدوث تحسن مضطرد في مستوى الرفاهية الاقتصادية.

إن جميع الأوراق البحثية المشار إليها قد كتبت قبيل اندلاع الحرب(*)، وعلى حد علمنا فلم يكن هنالك من تحليل مماثل ودقيق يتناول تكاليف الحرب منذ اندلاعها، ونأمل بدورنا في سد مثل هذه الثغرة(**). أما الجزء المتبقي من ورقتنا فيوضح الأدوات المستخدمة، والبيانات والافتراضات وتفاصيل النتائج التي توصلنا إليها.

أولاً: التكاليف على الولايات المتحدة الأمريكية

تتألف التكاليف الاقتصادية المباشرة للنزاع في العراق والمترتبة على الولايات المتحدة الأمريكية، من عدد من العناصر؛ وسنقوم في هذا الجزء من الورقة بوصف هذه العناصر ومناقشة القضايا المتصلة باحتساب التكاليف، وبعد ذلك نحاول تقدير قيمة تلك التكاليف. ولا بد من التنويه هنا إلى أننا أحياناً نجد ورود نفقات معينة والتي من الشائع احتسابها على أنها تكاليف، فيما هي وفقاً للمفهوم الاقتصادي تحويلات مالية فقط، في حين أن النفقات الأخرى، والتي عادة ما يتم تجاهلها تشكل بدورها تكاليف اقتصاديه حقيقية.

١ ـ النفقات العسكرية والحكومية

لقد حظي الجزء المتعلق بتكلفة النزاع المالية بتغطية إعلامية كبيرة، والمتمثل بالتكلفة على الخزانة الاتحادية وفقاً لما تعكسه تخصيصات الموازنة الإضافية والمصادق عليها من الكونغرس. واشتملت هذه التخصيصات على أموال لنقل القطعات العسكرية، والمعدات الحربية، ومخصصات المعركة، وإعادة الإعمار، وتدريب وتجهيز قوات الأمن العراقية بالمعدات، والدعم المقدم إلى دول التحالف. ومن المتوقع أن يصل هذا المبلغ حوالى ٢١٣ بليون دولار في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٥(٧).

(*) بادَرَ البروفسور كيث هارتلي من مركز اقتصاديات الدفاع في جامعة يورك البريطانية إلى محاولة رسم إطار نظري متكامل لتحليل التكلفة والعائد للحرب في العراق وذلك في وقت مبكر بعد اندلاعها (المترجم).

(**) أُنجِزَت دراسة مهمّة لاحقاً بعنوان «التكاليف الاقتصادية لحرب العراق»، من تأليف ليندا بيلمز وجوزيف ستيجليتز والتي صَدَرَت الترجمة العربية لها عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، وقد أتمّ المترجم مهمة نقلها إلى العربية عام ٢٠٠٨ (المترجم). انظر: ليندا بيلمز وجوزيف ستيغلتز، **التكاليف الاقتصادية لحرب العراق**، ترجمة عمر الجميلي، دراسات عالمية؛ ٦٨ (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٨).

(٧) التكلفة بالأسعار الثابتة لسنة ٢٠٠٥، تتضمّن المخصصات المحدّدة للعراق من نيسان/أبريل ٢٠٠٣، تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٣، آب/أغسطس ٢٠٠٤، ونيسان/أبريل ٢٠٠٥.

وفي حين أن كل تلك النفقات تؤثر في الموازنة الفدرالية، فإن بعضها ليست بتكاليف حقيقية بالمفهوم الاقتصادي للكلمة، والتي هي الموارد الاقتصادية التي لا تُستخدم في أغراض أخرى؛ فالمدفوعات التحويلية هي المبالغ بالدولار الأمريكي من وجهة إلى أخرى ولكنها لا تمثل تحولاً في الموارد الاقتصادية في مثل هذه الحالة إلى مغامرة العراق. وعلى العموم فللمدفوعات التحويلية تكلفة حقيقية في إحداث تشوه في الاقتصاد بسبب رفع الإيرادات (عبر زيادة الضرائب أو عن طريق الاقتراض). ولكن المدفوعات التحويلية بحد ذاتها لا تمثل تكاليف اقتصادية حقيقية(٨).

تؤدي قوات الاحتياط دوراً حاسماً في حرب العراق، فقد بلغت نسبة الحرس الوطني وقوات الاحتياط ما يقارب ٤٠ بالمئة من أصل نحو ١٤٠٠٠٠ جندي في الخدمة الفعلية.

إن معظم الاعتمادات المالية المخصصة للعراق تمثل تكاليف حقيقية، فنقل وتحريك القطعات العسكرية، واستعمال الذخائر، وإعادة الإعمار، وتدريب وتجهيز قوات الأمن العراقية، ودعم دول التحالف، وإصلاح واستبدال المعدات العسكرية المستهلكة هي في مجملها تكاليف حقيقية. بيد أن التعويض النقدي الاعتيادي للجنود عند أداء الخدمة الفعلية لا يمثل تكلفة حرب، لأن التعويض سيُدفع إلى الجنود بغض النظر عن حصول النزاع من عدمه. وبالرغم من هذا فإن مخصصات المعركة للجنود متضمنة في جداول التخصيصات للموازنة الإضافية، ومن المحتمل أنه قد تم اعتبارها تكلفة للحرب، بافتراض أنها تعكس تكلفة الفرصة البديلة المعدلة للمخاطر التي تواجه القوات المسلحة.

ونحن ـ بدورنا ـ غير متأكدين مما إذا كانت أفضل طريقة لقياس تكاليف الفرصة البديلة لقوات الاحتياط، هي باستخدام المبالغ المدفوعة لهم لقاء خدمتهم العسكرية؛ إذ إن الدفع لقوات الاحتياط يكلف الخزانة الاتحادية، ولكن من المحتمل أن تكون الأغلبية من جنود الاحتياط لا يتوقعون قضاء مدة زمنية طويلة في مناطق العمليات بعيداً عن وظائفهم المدنية الأصلية، وبالنتيجة فإن تكلفة الفرصة البديلة لهؤلاء قد تمثل بشكل أفضل بالفقدان الحاصل في إنتاجيتهم كأفراد مدنيين، وليس بالمبالغ التي تدفع لهم لقاء خدمتهم العسكرية. ولذلك قمنا باستبعاد مدفوعات أفراد قوات الاحتياط من النفقات الحكومية.

وفي المبحث التالي قمنا بإعادة إضافة التكلفة البديلة عن استخدام أفراد الاحتياط والقائمة على أساس مستوى أجورهم المدنية. والجدول الرقم (٣) يبين التكلفة الاقتصادية لتخصيصات الموازنة محسوبة بالأسعار الثابتة لعام ٢٠٠٥ والبالغة ٢١٠ بلايين دولار.

---

(٨) قد تكون تلك التكاليف حقيقية، فقد قدّر فيلدستين الجزء المفقود من ضريبة الدخل والذي يمكن أن يتجاوز نسبة ٣٠ بالمئة من الإيرادات المحصّلة. انظر: Martin Feldstein, «Tax Avoidance and the Deadweight Loss of the Income Tax,» *The Review of Economics and Statistics*, vol. 81, no. 4 (1999), pp. 674-680.

الجدول الرقم (٣)

تخصيصات الولايات المتحدة الأمريكية للعراق لغاية نيسان/أبريل ٢٠٠٥

(ببلايين الدولارات)

تاريخ التخصيص	المبلغ بالأسعار الجارية	المبلغ بالأسعار الثابتة (٢٠٠٥)[أ]
نيسان/أبريل ٢٠٠٣	٥٧	٥٩
تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٣	٧٠	٧٣
آب/أغسطس ٢٠٠٤[ب]	٢٠	٢٢
نيسان/أبريل ٢٠٠٥	٥٩	٥٩
المجموع	**٢٠٦**	**٢١٣**
ناقصاً مدفوعات قوات الحرس الوطني/الاحتياط	(٣)	(٣)
المبلغ الإجمالي[ج]	**٢٠٣**	**٢١٠**

(أ) المبالغ بالأسعار الثابتة تمّ احتسابها باستخدام الناتج المحلّي الإجمالي، انظر بهذا الصدد: «Budget and Economic Outlook,» Congressional Budget Office (January 2005), and «The Effects of Reserve Call-Ups on Civilian Employers,» Congressional Budget Office (2005).

(ب) لا بدّ من ملاحظة أن المبالغ بالأسعار الجارية والثابتة متساوية وذلك بسبب التقريب.

(ج) إن الاختلاف بين المجاميع والمبلغ الإجمالي تخصيصات الأفراد تعود إلى الخطأ في التقريب.

٢ ـ الحرس الوطني وقوات الاحتياط

تؤدي قوات الاحتياط دوراً حاسماً في حرب العراق، فقد بلغت نسبة الحرس الوطني وقوات الاحتياط ما يقارب ٤٠ بالمئة من أصل نحو ١٤٠٠٠٠ جندي في الخدمة الفعلية[٩]. وهنالك ٦٣٠٠٠ جندي إضافي تم استدعاؤهم بغرض استبدالهم محل أفراد في الخدمة الفعلية عام ٢٠٠٥[١٠].

إن تكلفة الفرصة البديلة عن استخدام هذه القوات هو في مقدار الخسارة في إنتاجيتهم من اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية. وإذا افترضنا بأنهم كأفراد مدنيين تدفع إليهم أجور في مقابل إنتاجهم الحدي، فتكون أجورهم المدنية المفقودة تعكس التكلفة الاقتصادية المترتبة من جراء مشاركتهم في الحرب. وقد مكنتنا البيانات الإحصائية لكل من وزارة الدفاع ودائرة الإحصاء

(٩) «Iraq Index: Tracking the Variables of Reconstruction and Security in Post-Saddam Iraq,» The Brookings Institution (2005).

(١٠) «Budget and Economic Outlook,» and «The Effects of Reserve Call-Ups on Civilian Employers».

ومكتب إحصاءات العمل في الولايات المتحدة، من تقدير الفقدان الحاصل في أجورهم. مكتب الكونغرس للموازنة ـ بدوره ـ نشر في عام ٢٠٠٥، بيانات تم تجميعها من قبل وزارة الدفاع حول الوظائف المدنية لعدد من جنود الاحتياط[١١]، وبدمج تلك البيانات مع تلك العائدة لمكتب العمل والإحصاءات المتعلقة بمعدل الأجور وفقاً لنظام ساعة العمل، وعدد ساعات العمل لكل واحدة من المهن المختلفة فقد قمنا باحتساب الراتب السنوي لجندي الاحتياط النموذجي مقابل وظيفته المدنية الأصلية.

يُظهر الجدول الرقم (٤) نسبة مساهمة قوات الاحتياط من العاملين في الصناعات المختلفة، ومعدل الأجور لنظام الساعة في تلك الصناعات، ومعدل عدد ساعات العمل الأسبوعية. وتبين هذه الأرقام أن جنود الاحتياط يحصلون في المعدل على دخل سنوي يقدر بنحو ٣٣٠٠٠ دولار عن قيامهم بوظائفهم المدنية، متضمنة تكلفة الفرصة البديلة المترتبة على الاستعانة بقوات الاحتياط حسب المستويات الحالية والبالغة ٣,٩ بلايين دولار سنوياً أو ١٠,٣ بليون دولار حتى عام ٢٠٠٥.

الجدول الرقم (٤)

الوظائف المدنية والأجور لجنود قوات الاحتياط

الصناعة	نسبة جنود الاحتياط في هذه الصناعة بالمئة	معدل الأجر بالساعة دولار ٢٠٠٣	معدل ساعات العمل	معدل الدخل السنوي ٢٠٠٥	عدد جنود الاحتياط العاملين في هذه الصناعات[أ]
الإدارة، الحرف وما يتعلق بها	٣٣	٢٣,٣٣	٣٦,١	٤٤,٩٢٥	٣٨٣٢٤
المبيعات والمكاتب	١٨	١٤,٤١	٣٤,٣٥	٢٦,٤٠٣	٢٠٩٠٤
الخدمات	١٧	١٠,٤٠	٣١,٥	١٧,٤٧٥	١٩٧٤٣
الإنتاج، النقل ونقل المواد	١٦	١٤,٧٨	٣٧,٥	٢٩,٥٦٥	١٨٥٨١
المقاولات	١٥	١٨,٨٩	٣٩,٦	٣٩,٩٠٢	١٧٤٢٠
الزراعة والغابات وصيد الأسماك	١	ـ	ـ	٢٠,٠٥٦	١١٦١
الإجمالي				**٣٣,٤٦٥**	**١١٦١١٣**

(أ) يتضمّن كلّاً من قوات الاحتياط المنتشرة في العراق، وقوات الاحتياط التي تمّ استدعاؤها للخدمة بقصد شغل المواقع العائدة لجنود في الخدمة الفعلية سبق أن تم استدعاؤهم للخدمة في العراق (ملء الشواغر). وهذا هو معدّل عدد القوات والحرس الوطني في أيّ وقت من الزمن (لقد أخذنا المعدّل للمدّة من ٢٠٠٣ حتى آب/أغسطس ٢٠٠٥).

(١١) المصدران نفساهما.

٣ ـ الخسائر في الأرواح

إن الحصيلة المتمثلة بالخسائر في الأرواح هي من أكثر تكاليف النزاع لفتاً للنظر. فالقتلى من الجنود ومعاناة عوائلهم عادة ما تقوم وسائل الإعلام بتغطيتها وبشكل يومي، لكنها في المقابل لم يتم تضمينها في أي تحليل لتكاليف الحرب. ومن المفهوم أن التعبير عن قيمة الحياة بصيغة نقدية أمر مثير للجدل في حد ذاته، فكيف باستطاعة رقم بالدولار الأمريكي أن يعبّر عن موت طفل أو زوج أو أب؟ ومن المؤكد أن المحللين الاقتصاديين لا يسْعون إلى تقييم الحياة لشخص معين؛ بل بدلاً من ذلك فهم يقيِّمون مقدار المبلغ الذي يرغب الأفراد في دفعه للتقليل من مخاطر تعرضهم للموت، وباستخدام معلومات كهذه بقصد احتساب قيمة الحياة الإحصائية (VSL).

يمثل الجرحى والمصابون تكلفة حقيقية أخرى للحرب، فالتكاليف الاقتصادية لهذه الإصابات هي في القيمة الحالية الصافية لتكاليف العلاج والرعاية المستقبلية.

تعتبر هذه التقييمات أداة حاسمة في تحليل السياسات بغرض معرفة ما إذا كانت العوائد تفوق قيمة التكاليف، وما إذا تم استخدام الموارد المحدودة للمجتمع بطريقة فعّالة. وحتى لو حاول المحلل جدلاً تجاوز هذه القضية الحساسة، وذلك بدون التعبير النقدي الإحصائي لقيمة الحياة، فإن السياسات ستعمل على تضمينها في كل الأحوال. فعلى سبيل المثال إذا كانت سياسة معينة يمكن أن تكلف بليون دولار والعائد المترتب عليها هو إنقاذ حياة شخصين. وعليه قد تتضمن السياسة موضوعة البحث قيمة الحياة الإحصائية بمقدار ٥٠٠ مليون دولار، وأن صانعي السياسات والمحللين يحتاجون إلى طريقة ما لاتخاذ القرار حول إن كانت هذه السياسة تعتبر استثماراً مفيداً من عدمه، فالتعبير عن الحياة الإحصائية بالنقود وذلك بقياس كم مقدار ما يدفعه الناس فعلاً لخفض المخاطر يوفر طريقة متماسكة لاتخاذ قرار بهذا الصدد. ومع ذلك فإن إجراءات تقييم هذه القيم مملوءة بالأخطاء وحالة عدم اليقين[١٢].

يستخدم الاقتصاديون عادة ما يلاحظ من ردود أفعال تجاه المخاطر، وذلك في تقدير كيف أن الأشخاص يقيّمون قيمه حياتهم، وكما فصلنا ذلك في ما تقدم، فإن أحدهم يستطيع قياس ما يظهره الناس من أفعال تجاه مقدار المبلغ المالي والذين هم على استعداد لدفعه بقصد تقليل

---

(١٢) إن عملية تقييم الحياة الإحصائية أمرٌ مثير للجدل أيضاً، فعلى سبيل المثال إن لسنّ الفرد تأثيراً في القيمة المحتسبة، ولذا فإن قيمة حياة المسنين تختلف عن قيمة حياة الشباب. على سبيل المثال، انظر: Robert W. Hahn and Scott Wallsten, «Is Granny Worth $2.3 Million or $6.1 Million?,» *Washington Post* (1 June 2003).

وبسبب رغبة الأفراد في دفع مبالغ معينة مرتبطة أصلاً بقدرتهم على الدفع، وهذه الطرق تعني أن الفقراء لهم أقل قيمة من الأغنياء. على سبيل المثال، انظر: Cass R. Sunstein, «Are Poor People Worth Less Than Rich People? Disaggregating the Value of Statistical Lives,» AEI-Brookings (Washington, DC) (2004).

مخاطر الموت، وعادة ما يكون نظير مبلغ زهيد، وإن من الطرق الشائعة لتقدير مقدار المبلغ، والذي يكون على استعداد لدفعه للتخفيف من مستوى المخاطر على حياتهم، هو في إعادة تركيب السؤال بالمقلوب وذلك بمعرفة مقدار ما يدفع أكثر للأفراد لكي يعملوا في أعمال أو مهن تتسم بخطورة أعلى. لقد استعرض كل من فسكوزي وألدي[١٣]، كمّاً هائلاً من المصادر بشأن الموضوع، ووجدا أن الدراسات تتجه إلى إعطاء قيم تتراوح ما بين ٤ ملايين إلى ٩ ملايين دولار لقيمه الحياة الإحصائية محسوبة بالأسعار الثابتة لعام ٢٠٠٠، ولو أن فسكوزي قد بيّن بأن القيم المقدرة تختلف بحسب الصناعات[١٤]، والمواقع الوظيفية والصفات الشخصية للأفراد[١٥].

لقد استخدمنا في هذه الورقة تقديرات قيمة الحياة الإحصائية (VSL) من الأدبيات الاقتصادية[١٦]، في حين أننا احتسبنا نطاقاً لكل تقديراتنا، وذلك بالاستناد إلى VSL وبمبلغ

---

(١٣) W. Kip Viscusi and Joseph E. Aldy, «The Value of Statistical Life: A Critical Review of Market Estimates Throughout the World,» *Journal of Risk and Uncertainty*, vol. 27, no. 1 (2003), pp. 5-76.

(١٤) المصدر نفسه.

(١٥) في بعض الأحيان تُستَخدَم وسائل أخرى عند احتساب قيمة الحياة، وهي تختلف عن المنهج الاقتصادي المقيَّم للحياة الإحصائية (VSL)، فالوسائل الأخرى تحاول تقييم الحياة الإنسانية (كقانون التعويض في معظم الولايات الأمريكية على سبيل المثال) وذلك عبر تقدير القيمة الحالية الصافية عن الفقدان الحاصل في الدخل المستقبلي للفرد كتعويض عن الموت الخطأ. وقد بيّن بوسنر (Posner) وسنستين (Sunstein) أن لهذا المنهج فائدة تتمثّل بالحصول على قيم مرنة دالّياً يمكن أن تختلف باختلاف الأشخاص، ولكنها في الوقت نفسه لها أضرارها والمتضمنة على سبيل المثال أن تقييم الأشخاص من الفقراء أقل من الأغنياء كتحصيل حاصل، والأطفال أقل من البالغين (لكونهم لم يبدؤوا في الحصول على دخل إلا بعد مرور فترة معينة وذلك ما يتعلق بالمستقبل المخصوم). وقد وجد المؤلفان أن مبلغ التسوية لحوادث الموت الخطأ في عام ٢٠٠١ بلغ ٣,١ مليون دولار والمتوسط بلغ ١,١ مليون دولار، واستخدم منهج الخسارة في الدخل عموماً عند تعويض الناجين من ضحايا أحداث ١١ أيلول/سبتمبر، وقد تراوحت التعويضات من ٢٥٠,٠٠٠ دولار إلى ٧,١ مليون دولار، ومتوسّط العائد كان بمقدار ٢,١ مليون دولار للعائلة. انظر: Eric A. Posner and Cass R. Sunstein, «Dollars and Death,» AEI-Brookings Joint Center (Washington, DC) (2004).

(١٦) إن غالبية القتلى الأمريكان في العراق هم من العسكريين، الأمر الذي يدعو إلى التساؤل عن صحة استخدام VSL من الأدبيات حيث يتم استبعاد بيانات الجنود الذين في الخدمة الفعلية تقليدياً من تحليل VSL وبشكل جزئي بسبب أن البيانات المجمّعة من إحصاءات مكتب العمل لا تتضمّن العسكريين، ولكن الجنود هم حالة غير خطية في تعويضاتهم وفي طبيعة المخاطر المحيطة بمهنتهم. من الناحية الفعلية، الخدمة العسكرية تطوعية، ولكن عندما يتطوّع شخص ما فإنه لا يستطيع رفض بعثة لأداء الخدمة في الحرب. وإضافة إلى ذلك فللجنود جدول تعويض معتمد، ولكنهم في الوقت نفسه يستلمون مدفوعات عن المخاطر الإضافية (المترتبة عن الاشتراك في القتال) وذلك عندما يتمّ إرسالهم إلى مناطق تصنّف بأنها مناطق حرب، وقد حاولنا اشتقاق طريقة تقريبية لتقدير VSL للعسكريين، قائمة على مخصصات الحرب والاحتمالية المتوقعة لحصول الوفاة في ميدان المعركة مشتقة من تجربة الولايات المتحدة في عملية درع الصحراء وعملية إعادة الأمل في الصومال، ودعم الديمقراطية في هاييتي. ونتج من الاحتساب وفقاً لمنهجنا هذا مبلغ قدره ٦,١ مليون دولار للعسكري، وبمقدار يتوافق مع الأدبيات القائمة والذي يتراوح من ٥,٥ إلى ٧,٥ مليون دولار، ومع ذلك فإن نموذجنا لقيمة الحياة الإحصائية للعسكري ليس متكاملاً ونتركه للبحوث المستقبلية بغرض إنجاز اشتقاقات وتقديرات أكثر تكاملاً.

قدره ٦,٥ مليون دولار، والتي هي متوسط لتلك التقديرات وحيث إنه في الفترة ما بين ٢٠ آذار/مارس ٢٠٠٣ إلى ٢٥ آب/أغسطس، بلغ عد القتلى في العراق ١٨٧٧ جندياً أمريكياً بالإضافة إلى ٩٧ متعاقداً أمريكياً، فقد وجدنا بأن تكاليف الفقدان في الأرواح بلغت ١٤ بليون دولار بالأسعار الثابتة لعام ٢٠٠٥.

٤ ـ الجرحى

يمثل الجرحى والمصابون تكلفة حقيقية أخرى للحرب، فالتكاليف الاقتصادية لهذه الإصابات هي في القيمة الحالية الصافية لتكاليف العلاج والرعاية المستقبلية زائداً تكاليف الإصابة للشخص الجريح، وليس من السهل بمكان تقدير أي من هذه التكاليف.

كتبت البروفسورة بيلمز في صحيفة **النيويورك تايمز** حول هذا الموضوع مستخدمة مدفوعات الإعاقة ونفقات الرعاية الصحية في حرب الخليج ١٩٩١(١٧)، وذلك بقصد استنتاج التكاليف السنوية لأعداد الجرحى في النزاع الحالي، حيث افترضت أن هذه المدفوعات ستكون مطلوبة طوال ٤٥ سنة القادمة، واستنتجت أن المبلغ قد يصل في نهاية المطاف إلى ١,٣ تريليون دولار. ونعتقد، بدورنا، بأنه في الوقت الذي تبدأ فيه بداية حسنة في منهجها المعتمد إلا أنه في حقيقة الأمر عرضة للنقاش والجدل في جوانب عدة وكما يلي:

أولاً، إن مدفوعات الإعاقة بحد ذاتها هي مدفوعات تحويلية في الموازنة العامة، وليست بالتالي تكاليف حقيقية. فهي تختلف عن الإنتاجية الضائعة والتي قد تتجاوز أو دون مستوى الخسارة في الاقتصاد، الناتجة من عدم تمكن الجنود المصابين من العمل أو تدني قابليتهم على العمل بسبب الإصابة. إضافة إلى ذلك، فمن غير المحتمل أن تكون معتمدة على القيم النقدية والتي يكون الأفراد على استعداد لوضعها بقصد تجنب الإصابات.

ثانياً، إن أنواع الإصابات خلال حرب الخليج الأولى قد تختلف عن تلك الحاصلة بين القوات المسلحة اليوم.

ثالثاً، إن الاحتساب لم يخصم النفقات المستقبلية، فالدولار الذي سينفق بعد ٤٥ سنة من الآن هو أقل قيمة بكثير في قوته الشرائية من الدولار الذي ينفق اليوم.

لقد استخدمنا بيانات من وزارة الدفاع، ومكتب إحصاءات العمل والدوريات الطبية بغرض تقدير عدد الجرحى وأنواع الإصابات والتكاليف التقليدية لعلاج تلك الإصابات. ويتناول الملحق وصف المنهجية المعتمدة بالتفصيل، فتكاليف الإصابات تمتد لتتجاوز الموارد المستخدمة في العلاج والرعاية، كما وأنها تتضمن مقدار الخسارة في مستوى الرفاهية الاقتصادية للأفراد المصابين وهذه القيمة أو القيمة الإحصائية للإصابة يمكن استنتاجها بقياس ما يرغب

---

(١٧) Linda Bilmes, «The Trillion-Dollar War,» *The New York Times*, 20/8/2005.

الناس في دفعه من مبلغ مالي بغرض التقليل من المخاطر المترتبة على أنواع معينة من الإصابات[١٨].

صنفت الإدارة الوطنية للسلامة المرورية على الطرق السريعة وبرامج مراكز الأبحاث في السيطرة على الأمراض عبر الاستعانة بثلاثة أنواع من الدراسات، مقدار شدة الإصابات ودرجتها بحسب قيمة الحياة الإحصائية (VSL)[١٩]. حيث صنفت الإصابات إلى ثانوية، متوسطة، خطرة، حادة، حرجة ومميتة وبوصل هذا التصنيف بقيمة الحياة الإحصائية فإن قيمة هذه الإصابات تقدر بـ ٠,٠٠٢٠، ٠,٠١٦، ٠,٠٥٨، ٠,١٩، ٠,٧٦ و١ على التوالي[٢٠]. واستخدمنا بدورنا المعلومات المتاحة من وزارة الدفاع[٢١] بشأن أنواع الإصابات الحاصلة للجنود، ومعلومات من الأطباء ذوي الاختصاص في ما يخص شدة الإصابات[٢٢]، والمقدرة من NIH والإدارة العامة لإصابات الرأس حول التكاليف القياسية لإعادة التأهيل والرعاية لهذا النوع من الاصابات[٢٣]، وطريقة تقويم VSL والذي تمت مناقشته في ما سبق لاشتقاق تكاليف الإصابات المختلفة.

---

(١٨) Viscusi and Aldy, «The Value of Statistical Life: A Critical Review of Market Estimates Throughout the World,» pp. 5-76.

(١٩) «Motor Vehicle Accident Costs Technical Advisory,» National Highway Transportation Safety Administration, Federal Highway Administration (Washington, DC) (1994).

(٢٠) أودّ تقديم الشكر إلى بوب هانن (Bob Hahn) الذي أرشدني إلى بحث هانن وتيتلوك اللذين استخدما منهجية (NHTSA) في تقدير تكاليف الإصابات، وكذلك في التفكير المنهجي عند قياس قيمة الحياة الإحصائية (VSL) للعسكريين، حيث إن هذه التقديرات تفترض بأن الأفراد يأخذون بعين الاعتبار التكاليف المالية والتي يمكن أن يتحمّلوها لو عانوا إصابات وذلك عندما كم سيدفعون من أجل تدنية المخاطر. فإذا كان على الأفراد تحمل الكلفة الكاملة للعلاج والرعاية فعليه يكون من غير المناسب إضافة هذة التكاليف أيضا كونها يجب أن تدمج مع تقديرات الرغبة في الدفع. ومع ذلك فإن الدراسة المنجزة على بيانات العمال والمستخدمين الراغبين في الحصول على تأمين صحي، أما أولئك المشمولون بتأمين صحي شامل فمن غير الوارد أن يأخذوا بعين الاعتبار التكاليف المالية عن رعايتهم الصحية عندما يتخذوا القرارات التي تؤثر في مخاطر إصابتهم، جاعليها منسجمة مع اعتبارها منفصلة. انظر: Robert W. Hahn and Paul C. Tetlock, «The Economics of Regulating Cellular Phones in Vehicles,» AEI-Brookings Joint Center (Washington, DC), Working Paper; 99-9 (1999).

(٢١) انظر بهذا الصدد: Raja Mishra, «Amputation Rate for US Troops Twice that of Past Wars,» *Boston Globe* (9 December 2004).

(٢٢) انظر المصادر التالية: Maralyn Woodford, «Trauma Scoring,» Trauma Audit Research Network (2005), <http://www.tarn.ac.uk/resources/traumascoring.htm>; Alberto G. Marchi [et al.], «Permanent Sequelae in Sports Injuries: A Population Based Study,» *Archive of Diseases in Childhood*, no. 81 (October 1999), pp. 324-328, and Steven E. Ross [et al.], «Efficacy of the Motor Component of the Glasgow Coma Scale in Trauma Triage,» *Journal of Trauma-Injury Infection and Critical Care*, vol. 45, no. 1 (1998), pp. 42-44.

(٢٣) انظر: «National Diabetes Education Program, Feet Can Last a Lifetime: A Research Review,» National Institutes of Health (2005), <http://www.ndep.nih.gov/resources/feet/prevent.htm>; «Traumatic Brain Injury Statistics,» Neurotrauma Registry (2005), <http://www.neurotraumaregistry.com/Index.cfm?file=brainstat.htm>, and «Traumatic Brain Injury Facts: An Overview,» National Association of State Head Injury Administrators (2005), <http://www.nashia.org/pdocfiles/tbioverviewfactsheethrsa.pdf>.

يقدم الجدول الرقم (٥) بيانات بأعداد المصابين، وأنواع الإصابات، والتكلفة المتوسطة للرعاية على مدى الحياة، والقيمة الاحصائية لمثل هذه الإصابات. واستناداً إلى تلك التقديرات، وبافتراض أن التكلفة على مدى الحياة لأرقام الرعاية تمثل القيمة الحالية الصافية المخصومة، فقد قدّرنا القيمة الحالية الصافية الإجمالية لرعاية أولئك المصابين حتى عام ٢٠٠٥ بنحو ٦,٦ بليون دولار. وقمنا بدورنا بتصنيف أنواع الإصابات الحاصلة على المستويات المختلفة للإصابات من الطفيفة إلى الشديدة، واحتساب تكاليف هذه الإصابات لتقييم تقديراتنا بشأن تكلفة الحياة الإحصائية للعسكريين، وكما شرحنا في ما تقدم لتكون التكلفة الإجمالية للإصابات ١١,٥ بليون دولار، وباستخدام تقديراتنا المتوسطة للرعاية، فقد قدّرنا القيمة الحالية الصافية للتكلفة الجمالية للإصابات حتى عام ٢٠٠٥ بنحو ١٨,٢ بليون دولار.

الجدول الرقم (٥)

تكاليف الإصابات للفترة من ٢٠٠٣ لغاية آب/أغسطس ٢٠٠٥

أنواع الإصابات	نسبة الجرحى والذين يعانون إصابات	عدد مُعاني هذه الإصابة	تكاليف العلاج طوال فترة حياتهم	القيمة الإحصائية للإصابة (ببلايين الدولارات بالأسعار الثابتة لعام ٢٠٠٥)[أ]	التكاليف الإجمالية (ببلايين الدولارات بالأسعار الثابتة لعام ٢٠٠٥)
إصابات الرأس الشديدة	٢٠ بالمئة	٢٨٢٤	٦٠٠٠٠٠ إلى ٤,٣ مليون دولار	٣,٤	١٦,٠
حالات البتر في الأعضاء	٦ بالمئة	٨٤٧	٥٨٠٠٠ إلى ١٥٨٠٠٠	٠,٨٨	٠,٩
الإصابات التي تسببت في عدم إمكانية العودة إلى الخدمة (غير متضمنة إصابات الدماغ والبتر في الأعضاء)	٢٤ بالمئة	٣٣٨٩	٠	٠,٢٦	٠,٩
الإصابات التي يمكن لأصحابها العودة لأداء الخدمة العسكرية	٥٠ بالمئة	٧٠٦٠	٠	٠,٠٦	٠,٤
الإجمالي	**١٠٠ بالمئة**	**١٤١٢٠**	**-**	**-**	**١٨,٢**

(أ) انظر الملحق للمزيد من التفاصيل بهذا الصدد.

٥ ـ تكاليف أخرى

بالإضافة إلى التكاليف الرئيسة التي تم ذكرها، فالنزاع يتضمن عدداً من التكاليف الأخرى المتدنية بالقياس إلى ما سبق ولكنها تمثل في الوقت نفسه تكاليف حقيقية وهي تتضمن التالي:

• التكلفة على عوائل العسكريين والمترتبة عن شراء معدات ودروع حماية وإرسالها بشكل مباشر إلى القوات المسلحة، فقد صدر في تشرين الأول/أكتوبر من العام ٢٠٠٤ تعديل في قانون التفويض المالي للدفاع الوطني للسنة المالية ٢٠٠٥، والذي خوَّل بموجبه الحكومة صلاحية التعويض النقدي لعوائل العسكريين في ما يخص «المعدات الصحية أو السلامة والحماية» بمقدار يقل عن المبلغ المدفوع فعلاً من العائلة أو بمقدار ١١٠٠ دولار.

• التكاليف التي يتحملها أصحاب العمل والمترتبة عن إيجاد وتدريب الكوادر بغرض الإحلال المؤقت لتلك الكوادر ذات الوظائف المدنية والتي شغلت مواقعها بسبب الدعوة إلى خدمة الاحتياط[٢٤].

٦ ـ صافي القيمة الحالية لتكلفة النزاع على الولايات المتحدة الأمريكية

عند جمع التكاليف بعضها مع بعض لغاية تاريخه أعلاه والمتعلقة بالعمليات العسكرية، والفقدان في الأرواح، والإصابات، والخسارة في إنتاجية المدنيين ممن يخدمون في قوات الحرس الوطني والاحتياط، وجدنا أن الحرب قد كلفت الولايات المتحدة الأمريكية نحو ٢٢٥ بليون دولار.

ثانياً: التكاليف على دول التحالف الأخرى

في الوقت الذي تتحمل فيه الولايات المتحدة الجزء الأعظم من التكاليف، فإن دول التحالف تتحمل بدورها تكاليف حقيقية أيضاً. ولا تتوافر لدينا بيانات يمكن التعويل عليها حول التكاليف، فيما تبلغ نسبة قوات التحالف الأخرى ١٧ بالمئة من عدد قوات الولايات المتحدة الأمريكية[٢٥] وأغلبيتهم من المملكة المتحدة، وإذا افترضنا أن التكاليف العسكرية الحقيقية متناسبة مع تكاليف الولايات المتحدة الأمريكية، فستكون تكاليف قوات التحالف غير الأمريكية ٣٦ بليون دولار.

إن الجزء الغالب من البحث قد تعاطى مع تقدير قيمة الحياة الإحصائية، مركّزاً على بيانات الولايات المتحدة، معقداً بالنتيجة حساباتنا بشأن تكلفة أولئك القتلى، ومع ذلك فعند قيامنا بتدقيق الدراسات المتعلقة بقيمة الحياة الإحصائية VSL ومقارنتها بعضها مع بعض تبيّن لنا

---

(٢٤) بيّن مكتب الكونغرس للموازنة بأن تعيين موظف جديد قد يتطلّب مصاريف ليست بالقليلة بغرض التأهيل، والإدارة والتدريب، ولكنه لم يقم بتقدير تلك التكاليف. انظر: «Budget and Economic Outlook,» and «The Effects of Reserve Call-Ups on Civilian Employers.»

(٢٥) المتوسط للفترة من أيار/مايو ٢٠٠٣ إلى آب/أغسطس ٢٠٠٥.

وجود ارتباط إيجابي بين الدخل القومي وتقدير قيمة الحياة الإحصائية[٢٦]. فبعد تحليل ٤٩ دراسة، وجد كل من فسكوزي وألدي مرونة الدخل في ما يتعلق بقيمة الحياة والتي تتراوح من٠,٥ إلى ٠,٦. وفي هذا السياق استعنّا بدورنا بمتوسط هذا التقدير (٠,٥٥) وبيانات دخل الفرد لدول التحالف وذلك بقصد تقدير قيمة فقدان الحياة لغير الأمريكان.

لقد لقي ٢٣٧ من قوات التحالف من غير الأمريكان ومن المدنيين حتفهم في النزاع على أقل تقدير وذلك بحسب معهد بروكينز[٢٧]، وإحصاءات ضحايا تحالف العراق ما بين ٢٠ آذار/مارس ٢٠٠٣ و٢١ آب/أغسطس ٢٠٠٥[٢٨] وبيانات الولايات المتحدة لقيمة الحياة الإحصائية للفرد والبالغة ٦,٥ مليون دولار (بالأسعار الثابتة لعام ٢٠٠٠)، ومعدل الدخل لقوات التحالف، وتقديرات المرونة لاحتساب قيمة الفقدان في الحياة لدول التحالف من غير الأمريكان[٢٩]. ويظهر الجدول الرقم (٦) أن تكلفة القتلى للدول الأعضاء في التحالف من غير الأمريكان قد بلغت ١,٤ بليون دولار في ظل هكذا افتراضات. وهنالك جرحى كذلك في صفوف قوات التحالف من غير الأمريكان من المدنيين. وقد افترضنا أن أنواع الإصابات الحاصلة توجد بالنسبة ذاتها، وأن تكاليف العلاج هي متماثلة في تلك البلدان، وأن القيمة الإحصائية للإصابات لها مرونة الدخل ذاتها، حيث إن قيمة الحياة الإحصائية لتلك البلدان (٠,٥٥). وبربط هذه المعلومات مع معدل دخل الفرد لكل بلد من تلك البلدان تمكنّا من احتساب التكاليف الاقتصادية للإصابات. لقد وجدنا أن القيمة الحالية الصافية للإصابات بين قوات التحالف والمدنيين من تلك البلدان بلغت ٢ بليون دولار، وهكذا فإن القيمة الحالية الصافية للتكاليف حتى تاريخه [٢٠٠٥] قد بلغت ٤٠ بليون دولار لدى دول التحالف الأخرى.

إن البيانات المتعلقة بالإصابات بين العراقيين لهي أكثر ندرة من بيانات القتلى، لقد افترضنا بدورنا أن القوات المسلحة العراقية تواجه أنواعاً مماثلة من الإصابات التي واجهت قوات الولايات المتحدة الأمريكية.

ثالثاً: التكاليف على العراق

من الجلي أن العراق تأثر أكثر من أي بلد آخر بالنزاع، وعملية احتساب التكاليف المترتبة عليه تشتمل إلى حد كبير على حالة من عدم اليقين، حيث تتضمن المصاريف المباشرة على تدمير البنى التحتية والقتلى والجرحى. ولكن البيانات المتاحة لكل هذه التكاليف هي موضع تساؤل، وعليه فالأرقام المقدمة هنا يجب أن تؤخذ بقدر من التحفظ.

---

(٢٦) Viscusi and Aldy, «The Value of Statistical Life: A Critical Review of Market Estimates Throughout the World».

(٢٧) «Iraq Index: Tracking the Variables of Reconstruction and Security in Post-Saddam Iraq».

(٢٨) معهد بروكينز (Brookings) يعرض تحليلاً لأولئك القتلى مصنفاً حسب البلدان.

(٢٩) Viscusi and Aldy, Ibid.

الجدول الرقم (٦)

تكاليف الخسائر في الأرواح بين قوات التحالف

البلد	إجمالي القتلى	الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية (٢٠٠٥)	قيمة الحياة الإحصائية للولايات المتحدة (باستخدام تقدير Viscusi Aldy - للمرونة والبالغ ٠,٥٥)	قيمة الحياة الإحصائية بالأسعار عام ٢٠٠٥ (مليون دولار)	إجمالي الخسائر في قيمة الحياة الإحصائية بملايين الدولارات بأسعار ٢٠٠٥
المملكة المتحدة	١٢٤	٣٨٠٩٨	٠,٩٥٠	٦,٧	٨٣١
بلغاريا	١٩	٣٣٤٧	٠,٤٩٤	٣,٥	٦٦
الدنمارك	٢	٤٩١٨٢	١,٠٩٥	٧,٧	١٥
السلفادور	٢	٢٤١٠	٠,٤٨٢	٣,٤	٧
أستونيا	٢	٩١١٢	٠,٥٧٠	٤,٠	٨
هنغاريا	٢	١٠٩٧٨	٠,٥٩٤	٤,٢	٨
إيطاليا	٢٨	٣١٨٧٤	٠,٨٦٨	٦,١	١٧٢
كازاخستان	١	٣٤٥٣	٠,٤٩٥	٣,٥	٣
لاتفيا	١	٦٥٥٩	٠,٥٣٦	٣,٨	٤
هولندا	٣	٣٨٣٢٠	٠,٩٥٣	٦,٧	٢٠
بولندا	١٩	٨٠٨٢	٠,٥٥٦	٣,٩	٧٥
سلوفاكيا	٣	٩٣٠٥	٠,٥٧٢	٤,٠	١٢
إسبانيا	١١	٢٧٠٧٤	٠,٨٠٥	٥,٧	٦٣
تايلاند	٢	٢٦٦٥	٠,٤٨٥	٣,٤	٧
أوكرانيا	١٨	١٧٤٨	٠,٤٧٣	٣,٣	٦٠
الإجمالي					١٣٥١

١ ـ تدمير البنى التحتية

إن أي أرقام لقيمة التدمير الحاصل في البنى التحتية غير متوافرة، ولكن البنك الدولي قدر تكاليف إعادة البناء والإعمار[٣٠]، وبإمكاننا الاستعانة بهذه التقديرات للتعبير عن قيمة التدمير في البنى التحتية، ووفقاً لهذه التقديرات، فإن البنى التحتية والزراعة والموارد المائية ستحتاج إلى ٢٧٢ بليون دولار في الفترة ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٧[٣١] ويحتوي صندوق إعادة بناء وإعانة العراق نحو ٧ بلايين دولار مقدمة من الولايات المتحدة الأمريكية، مخصصة للبنى التحتية والموارد المالية، وهي واردة في تخصيصات الموازنة التي نوقشت في ما تقدم[٣٢] وقد اعتبرنا المتبقي من ٢٠ بليون دولار عن الأضرار في البنى التحتية كتكاليف على العراق.

٢ ـ القتلى والجرحى بين العراقيين

قليلة هي المصادر التي توفر بيانات بشأن عدد القتلى من العراقيين، ومع ذلك فالمصادر، والتي يبدو أنها الأكثر مصداقية، تذكر بأن ٥٠٩١ عسكرياً وضابط شرطة و٢٣٦٥٤ مدنياً قد تعرضوا للموت منذ اندلاع الحرب ونحن بدورنا قمنا باستخدام مرونة الطلب الدخلية والبالغة ٠,٥٥[٣٣] من فسكوزي وألدي (٢٠٠٣) ومقدار متوسط دخل الفرد العراقي لفترة ما قبل الحرب وذلك بغرض اشتقاق قيمة الحياة الإحصائية للفرد العراقي والبالغة ٣,٥ مليون دولار[٣٤] وسينتج من ذلك أن مقدار التكاليف المترتبة عن الخسائر في الأرواح للعراقيين تكون بحدود ١٠٦ بلايين دولار.

إن البيانات المتعلقة بالإصابات بين العراقيين لهي أكثر ندرة من بيانات القتلى، لقد افترضنا بدورنا أن القوات المسلحة العراقية تواجه أنواعاً مماثلة من الإصابات التي واجهت قوات الولايات المتحدة الأمريكية (وبالنسب نفسها)، وأن تكاليف العلاج متناسبة مع تكاليف العلاج

---

(٣٠) Michael E. O'Hanlon, «Iraq Index: Tracking Variables of Reconstruction & Security in Post-Saddam Iraq,» The Brookings Institution (Washington, DC) (1 October 2007), <http://www.brookings.edu/fp/saban/iraq/index.pdf>.

(٣١) بيّن أوهانلون بأن البنك الدولي وسلطة الائتلاف قدّرا الحاجة إلى ٢٨ بليون دولار إضافية لجهود إعادة الإعمار والبناء الأخرى متضمّنةً الصحة، والتعليم، وخلق فرص للعمل، والنفط والبيئة، وقد استبعدنا النفقات من تقديراتنا لأنه لم يتضح في التقرير ما إذا كانت هذه المبالغ سيتمّ استخدامها لتصليح الأضرار الحاصلة في البنى التحتية بفعل الحرب. انظر: المصدر نفسه.

(٣٢) انظر بهذا الصدد: «Counterterrorism Office, Country Reports on Terrorism,» U.S. Department of State (2005), <http://www.state.gov/s/ct/rls/>, and «Iraq Relief and Reconstruction Fund (IRRF) - Status of Funds,» U.S. Department of State (2005), <http://www.state.gov/documents/organization/44292.pdf>.

(٣٣) Viscusi and Aldy, «The Value of Statistical Life: A Critical Review of Market Estimates Throughout the World».

(٣٤) كما هي في ١٦ آب/أغسطس ٢٠٠٥، انظر بهذا الصدد: Iraq Body Count Database (2005), <http://www.iraqbodycount.org>.

في الولايات المتحدة (حيث الحصة هي في نسبة الناتج المحلي الإجمالي للعراق لما قبل الحرب إلى الناتج المحلي للولايات المتحدة الأمريكية)، وأن قيمة الإصابات الإحصائية لها مرونة الطلب الدخلية لقيمة الحياة الإحصائية في البلدان المختلفة نفسها والبالغة (٠.٥٥). وبتلك المعلومات نستطيع احتساب التكاليف الاقتصادية للجرحى العراقيين، حيث وجدنا أن القيمة الحالية الصافية لتكاليف الإصابات بين العراقيين حتى تاريخه [٢٠٠٥] تبلغ ٨ بلايين دولار.

رابعاً: القيمة الحالية الصافية المتوقعة للتكاليف

إن التقديرات المذكورة توفر القيمة الحالية الصافية المتوقعة لتكاليف الحرب في العراق حتى تاريخه [٢٠٠٥]، ونحن معنيون أيضاً بالتكاليف المتوقعة مستقبلاً. فلا أحد يملك القدرة على معرفة كم سيطول أمد النزاع، وعليه فإن التقديرات بشأن التكاليف المستقبلية يجب التعامل معها بقدر من الحيطة والحذر، ومع ذلك فقد وضع مكتب الكونغرس للموازنة في عام ٢٠٠٥ الخطوط العامة لنفقات الموازنة وعدد القوات المسلحة في العراق حتى عام ٢٠١٥. ولغرض القيمة الحالية الصافية المتوقعة، فقد افترضنا أن كلاً من نسبة القتلى والجرحى ستكون في المعدل ذاته الذي كانت عليه خلال عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٤.

وفي ظل افتراض كهذا مع البيانات الخاصة بالموازنة المعدَّة من قبل مكتب الكونغرس للموازنة وبحسب تقديرات القوات المسلحة، وباعتماد سعر خصم بنسبة ٥ بالمئة، فقد قدرنا القيمة الحالية الصافية المتوقعة لتكاليف النزاع من أيلول/سبتمبر ٢٠٠٥ وحتى ٢٠١٥ والتي يمكن أن تصل إلى ٣٤٩ بليون دولار على الولايات المتحدة الأمريكية، ومبلغ ٥٥ بليون دولار على دول التحالف الأخرى و١٧٢ بليون دولار على العراق، وعالمياً فإن القيمة الحالية الصافية المتوقعة من أيلول/سبتمبر ٢٠٠٥ وحتى ٢٠١٥ ستكون ٥٧٦ بليون دولار.

وبجمع القيمة الحالية الصافية المتوقعة للتكاليف المستقبلية مع القيمة الحالية الصافية للتكاليف حتى تاريخه [٢٠٠٥]، فقد قدَّرنا القيمة الحالية الصافية للنزاع من ٢٠٠٣ ولغاية ٢٠١٥ بنحو ٦٠٣ بلايين دولار على الولايات المتحدة الأمريكية، و٥٩ بليون دولار على الشركاء من دول التحالف و٣٠٦ بلايين دولار على العراق وبقيمة إجمالية صافية تبلغ تريليون دولار.

- **التكاليف الموفَّرة**

إن التكاليف الواردة في ما تقدم ليست بالتكاليف الإضافية الصافية للحرب، وبصرف النظر عن تأثير الحرب في الأعمال الإرهابية التي يمكن أن تحصل في المستقبل، فقد نتج من الحرب فائدتان:

الأولى، أن الفائدة الرئيسة للولايات المتحدة الأمريكية هي أنها لم تعد تستخدم مواردها لفرض قرارات المقاطعة الصادرة من الأمم المتحدة، **والثانية**، أن واحدة من الفوائد المباشرة للعراق هي أن المواطنين العراقيين لم يعودوا معرَّضين للقتل من قبل صدام حسين.

- قرارات المقاطعة الصادرة من الأمم المتحدة

كانت الولايات المتحدة قبل اندلاع الحرب، تفرض تطبيق قرارات الأمم المتحدة، مثل منطقة حظر الطيران، والمقاطعة ونفقات فرق التفتيش. لقد قدر ديفس وآخرون القيمة الصافية المتوقعة لفرض هذه السياسة خلال العقود الثلاثة القادمة(٣٥). واستخدم سعر خصم بنسبة ٢ بالمئة، وافترض وجود فرصة بمقدار ٣ بالمئة في أي سنة معينة يمكن أن يحصل بموجبها تغيير في القيادة العراقية وبطريقة تسمح للولايات المتحدة الأمريكية بالتوقف عن فرض سياسة الردع. لقد قمنا بتبنّي افتراض ديفس المتضمن نسبة قدرها ٣ بالمئة كفرصة لتغيير النظام في أي سنة، ولكننا استخدمنا سعر خصم بنسبة ٥ بالمئة ليكون منسجماً مع بقية الحسابات في تحليلنا وكذلك مع التوصيات الحكومية في ما يخص سعر الخصم المعتمد. وعليه ستكون القيمة الحالية الصافية لتكاليف الردع الموفرة من آذار/مارس ٢٠٠٣ وحتى كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٥ نحو ١١٧ بليون دولار(٣٦).

يبدو أنّ الاقتصاد العراقي، قد بدأ يتعافى، ولاحظ المراقبون ازدياد الناتج المحلّي إلى الضعف بين ٢٠٠٣ و٢٠٠٥.

خامساً: التغيير الحاصل في احتمالية حصول أعمال إرهابية: تكلفة أم عائد؟

إن واحداً من المبررات الواردة للخوض في النزاع هو خفض مخاطر الإرهاب، ولسوء الحظ هنالك تباين في الرؤى ففي حين أن المؤيدين للحرب يجادلون بكون النزاع قد جعل من العالم أكثر أمناً، فإن المعارضين يهاجمون طرحاً كهذا بالقول إنه على العكس قد زاد من مخاطر الإرهاب. ولقد تتبعت وزارة الخارجية الأمريكية الهجمات في أنحاء العالم المختلفة(٣٨)، وقمنا بدورنا بعرض هذه المعلومات في الجدول الرقم (٧).

---

(٣٥) Davis, Murphy and Topel, «War in Iraq Versus Containment: Weighing the Costs».

(٣٦) هذا الرقم قريب إلى حدٍّ مقبول من دراسات أُنجِزَت في بلدان نامية أخرى. انظر: K. R. Shanmugam, «The Value of Life: Estimates from the Indian Labour Market,» *Indian Journal of Applied Economics*, vol. 6, no. 3 (1996-1997), pp. 125-136.

قدّر مبلغ يتراوح من ١,٢ مليون إلى ١,٥ مليون دولار لقيمة الحياة للفرد في الهند (بالأسعار الثابتة لعام ٢٠٠٠)، كما وَرَدَت في: Viscusi and Aldy, «The Value of Statistical Life: A Critical Review of Market Estimates Throughout the World».

(٣٧) «Counterterrorism Office, Country Reports on Terrorism».

وحقيقة الأمر أن هذه التقارير لم نستطع توفير بيانات كافية للإجابة عن السؤال الحاسم: هل الإرهاب قد أمسى بمستوى أدنى أم أعلى بدون النزاع العراقي؟ وما هو التغيير في الاحتمالات المستقبلية لحصول الهجمات الإرهابية؟

الجدول الرقم (٧)
الهجمات الإرهابية على المستوى العالمي

السنة	عدد الهجمات	عدد القتلى	عدد المصابين
٢٠٠٠(أ)	٤٢٣	٤٠٥	٧٩١
٢٠٠١(ب)	٣٤٨	٤٦٥٥	١٠٨٠
٢٠٠٢(ج)	١٩٩	٧٢٥	٢٠١٣
٢٠٠٣(د)	٢٠٨	٥٢٥	٣٦٤٦
٢٠٠٤(هـ)	٦٥١	١٩٠٧	٩٣٠٠

(أ) «Patterns of Global Terrorism 2000,» U.S. Department of State (2001), <http://www.state.gov/s/ct/rls/pgtrpt/2000/>.

(ب) «Patterns of Global Terrorism 2001,» U.S. Department of State (2002), <http://www.state.gov/s/ct/rls/pgtrpt/2001/>.

(ج) «Patterns of Global Terrorism 2002,» U.S. Department of State (2003), <http://www.state.gov/s/ct/rls/pgtrpt/2002/>.

(د) «Patterns of Global Terrorism 2003,» U.S. Department of State (2004), <http://www.state.gov/s/ct/rls/pgtrpt/2003/>.

(هـ) John Brennan, «Remarks on Release of Country Reports on Terrorism,» Bureau of Consular Affairs (27 April 2005).

قدّر برام وأورّ تكاليف هجوم الحادي عشر من أيلول/سبتمبر الإرهابي ما بين ٣٣ و٣٦ بليون دولار[٤٠]. وإذا كانت إزاحة صدام حسين من قمة السلطة قد خفضت من احتمالية هجوم كهذا وبنسبة ١٠ بالمئة في كل سنة، فسينتج من هذا فوائد متوقعة بحدود ٣,٥ بليون دولار سنوياً، وعلى العكس من ذلك، فإذا زادت الحرب من احتمالية حصول هجوم إرهابي رئيس بمقدار ٥ بالمئة في كل سنة، فيعني هذا حصول تكلفة إضافية بمقدار ٣,٥ بليون دولار سنوياً. ومن الواضح بأن أحد المفاتيح المحددة في ما إذا كان النزاع في العراق له أثر اقتصادي صافٍ إيجابي أم سلبي، يعتمد بشكل أساس على الكيفية التي تؤثر في احتمالية حصول أعمال إرهابية.

استنتاجات

لقد قدرنا في هذا البحث التكاليف المباشرة والتكاليف التي تم توفيرها بفعل الحرب في

العراق من ثلاثة مناظير: منظور الولايات المتحدة الأمريكية؛ ومنظور الشركاء في قوات التحالف؛ وأخيراً منظور العراق. ومع كل ذلك، فللنزاع مضامين اقتصادية تتجاوز هذه الآثار المباشرة، ومن أكثرها وضوحاً هي آثارها الاقتصادية الكلية غير المباشرة في الولايات المتحدة الأمريكية والعالم فقد تكون الحرب قد أثرت في أسعار النفط الخام على سبيل المثال، مع آثار ممتدة بشكل موجات في الاقتصاد (المضاعف الكينزي) . فعلى سبيل المثال بلغت تكلفة برميل النفط الخام ٣٢ دولاراً في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٣ ولكنة ارتفع إلى ما يقارب ٧٠ دولاراً للبرميل في نهاية آب/أغسطس ٢٠٠٥. إن تقديرات الأثر الكلي للنزاع حتى تاريخه ستعتمد بشكل حاسم على الافتراضات حول كم من هذه الزيادة في الأسعار يعود سببها إلى حرب العراق، وكم من مقدار التغير المستقبلي صعوداً ونزولاً يعود إلى الحرب.

ومع كل ذلك فإننا نعتقد أن هذا التحليل هو المحاولة الأولى من الدراسة الصارمة للتكاليف الاقتصادية الكلية للحرب في العراق، وقد قدّرنا تلك التكاليف لغاية آب/أغسطس ٢٠٠٥، حيث كلفت الولايات المتحدة الأمريكية ٢٢٥ بليون دولار، والشركاء من دول التحالف ٤٠ بليون دولار والعراق ١٣٤ بليون دولار.

أما التكاليف الموفرة من جراء عدم وجود صدام حسين في السلطة فهي بحدود ١١٦ بليون دولار، وبالاستعانة بتقديرات مكتب الكونغرس للموازنة في ما يتعلق بالتاريخ الإضافي المتوقع لبقاء القوات الأمريكية في العراق، فقد قدّرنا القيمة المتوقعة الصافية للنزاع من أيلول/سبتمبر ٢٠٠٥ وحتى ٢٠١٥ يمكن أن تصل إلى ٣٤٩ بليون دولار على الولايات المتحدة، و٥٥ بليون دولار على دول التحالف و١٧٣ بليون دولار على العراق، والقيمة الصافية الحالية للتكاليف الموفرة خلال الفترة نفسها هي ٣١٣ بليون دولار، ومع كل ذلك فقد وجدنا أن التكاليف المباشرة للحرب قد تتجاوز تريليون دولار، في حين أن المصاريف الموفرة قد تكون ٤٢٩ بليون دولار.

ولا بد هنا من الإقرار بأن تقديراتنا خام وغير متكاملة، وبالرغم من ذلك فإنها تُظهر التكاليف المستدامة المتعلقة بخوض هذه الحرب. فبعض التكاليف أساساً قد انخفضت، ولكن التحليل يرى بأن التكاليف المستقبلية قد تكون ذات دلالة ونأمل بدورنا أن صانعي السياسات والباحثين الآخرين، والذين يمتلكون بيانات أفضل مما لدينا ويستطيعون تشذيب منهجنا، تقييم ما إذا كانت العوائد المتحققة تبرر التكاليف الحاصلة.

الملحق الرقم (١): منهجية احتساب قيمة الإصابة

يتضمن هذا الملحق وصفاً تفصيلياً حول كيفية تقييمنا للإصابات بين صفوف القوات الأمريكية وقوات التحالف، ويصف على وجه الخصوص تقديراتنا للتكاليف على مدى الحياة

للإصابات الحاصلة فعلاً، وكذلك توقعاتنا وحتى عام ٢٠١٥، لقد استخدمنا حينما كان ذلك ممكناً تقديرات الحكومة الأمريكية لمستوى الوجود العسكري في العراق حتى تاريخه وفي المستقبل أيضاً، وكذلك ما يتعلق بالقيم التقليدية للإصابة والرعاية على مدى الحياة والتي تم اشتقاقها من قبل اقتصاديين وخبراء في حقلَي الطب وتحليل المخاطر.

١ ـ حسابات الولايات المتحدة للفترة ٢٠٠٣ ـ آب /أغسطس ٢٠٠٥

إن الإصابات الحاصلة في صفوف القوات في العراق ليست متماثلة النوع، حيث يظهر عدد كبير منها يمكن تصنيفه بإصابات متوسطة وإلى حد ما وهي أقل تكلفة من الإصابات الأخرى.

لقد شملت حساباتنا أربعة أصناف من الإصابات: **الأولى**، إصابات الدماغ الشديدة وهي بنسبة ٢٠ بالمئة من الإصابات بين القوات ؛ **والثاني**، بحدود ٦ بالمئة من الإصابات يترتب عليها عمليات البتر . وتظهر الإحصاءات أيضاً أن ما يزيد على ٥٠ بالمئة من أولئك الذين جرحوا في العراق غير قادرين على العودة للخدمة في القوات المسلحة . ولتكون تقديراتنا متحفظة، فقد افترضنا بدورنا أن ٥٠ بالمئة من الجنود المصابين لا يستطيعون العودة إلى الخدمة و٢٠ بالمئة من القوات المسلحة منيت بإصابات شديدة في الدماغ، وهذا يشتمل على حالات البتر أيضاً ضمن المجموعة نفسها، ويبقي ٢٥ بالمئة المتبقية للذين لم يصابوا بإصابات شديدة في الدماغ أو حالات البتر، ولكنهم غير قادرين على العودة إلى الخدمة. وفي هذا نفترض أن ٥٠ بالمئة من القوات يعانون إصابات طفيفة ومتوسطة ولا يستطيعون العودة إلى الخدمة. ومن أجل التعبير كمياً عن شدة كل نوع من هذه الإصابات، فقد استخدمنا مؤشراً شائعاً يستخدم من قبل الأطباء المختصين، ويطلق عليه: المقياس الموجز للإصابة (The Abbreviated Injury Scale) ويرمز إليه اختصاراً (AIS) وكما ورد في الجدول الرقم (٨). لقد استخدم المقياس المذكور في البحوث الاقتصادية الكمية وذلك لاحتساب قيمة الإصابات الإحصائية. وعلى سبيل المثال أقرت الإدارة الوطنية للسلامة على الطرق السريعة المقياس واستخدمته كأداة في محاولة لتقدير تكاليف الحوادث المرورية، ويصنف هذا المقياس إلى خمسة مجاميع: طفيفة، ومتوسطة، وخطيرة، وشديدة، وحرجة. لقد عبر تيتلوك وهان عن شدة الإصابة في الرغبة بالدفع لتجنب حصولها ، وهذا ما يظهره الجدول الرقم (٨). وباستخدام هذه الرغبة في الدفع وفقاً للنسب المحددة وما يتوافر من قيم للحياة الإحصائية ، فقد تمكنا من احتساب قيمة الإصابة الإحصائية لكل من التصنيفات الرئيسة على مقياس «AIS».

الجدول الرقم (٨)

الإصابات مصنفة حسب النوع ومتضمنة قيمة الإصابة الإحصائية

التصنيف وفقاً لمقياس الإصابة الموجز	أنواع الإصابات حسب هذا التصنيف[أ]	الرغبة في الدفع لتجنب الإصابة نسبة	قيمة الإصابة الإحصائية (بالدولار الأمريكي لعام ٢٠٠٥) بافتراض قيمة

		إلى قيمة الحياة الإحصائية	الحياة الإحصائية ٧٠٥٧ مليون دولار
مقياس الإصابة الموجز (١) طفيفة	متضمنة الكدمات، أو التواء في المفاصل، الأطراف... إلخ، أو كسراً في الأصابع.	٠,٠٠٢	١٤١١٥
مقياس الإصابة الموجز (٢) متوسطة	متضمنة التواء الركبة أو الكاحل، قطعاً في الأصابع، كسوراً غير مضاعفة في عظم الكاحل، الرسخ.	٠,٠١٦	١١٢٩٢٣
مقياس الإصابة الموجز (٣) خطيرة	متضمنة التواءات شديدة في العظام الطويلة، تمزقاً شريانياً، التواء في اليد أو القدم، تمزقاً وترياً.	٠,٠٥٨	٤٠٩٣٤٧
مقياس الإصابة الموجز (٤) شديدة	متضمنة قطعاً في الساق أو تحطماً في عظم الحوض، وإصابة من متوسطة إلى شديدة في الرأس.	٠,١٩	١٣٤٠٩٦٣
مقياس الإصابة الموجز (٥) حرجة	متضمنة إصابة الرأس الشديدة.	٠,٧٦	٥٣٦٣٨٥٢

(أ) انظر: Marchi [et al.], «Permanent Sequelae in Sports Injuries: A Population Based Study,» and Ross [et al.], «Efficacy of the Motor Component of the Glasgow Coma Scale in Trauma Triage».

الجدول الرقم (٩)

الإصابات الحاصلة في العراق مع قيمة الإصابة الإحصائية

التصنيف وفقاً لمقياس الإصابة الموجز	أنواع الإصابات حسب هذا التصنيف	الرغبة في الدفع تجنباً للإصابة	قيمة الحياة الإحصائية بالدولار الأمريكي لعام ٢٠٠٥	قيمة الإصابة الإحصائية بالدولار الأمريكي لعام ٢٠٠٥
الإصابات من الشديدة إلى الحرجة	إصابات الرأس الشديدة	٠,٤٧٥	٧٠٥٧٧٠٠	٣٣٥٢٤٠٨

(٤ ـ ٥)				
الإصابات من الخطيرة إلى الشديدة (٣ ـ ٤)	البتر في الأعضاء	٠,١٢٤	٧٠٥٧٧٠٠	٨٧٥١٥٥
الإصابات من المتوسطة إلى الخطيرة (٢ ـ ٣)	الإصابات المتسببة في عدم المقدرة على العودة لأداء الخدمة العسكرية (لا تتضمن إصابات الدماغ أو البتر في الأعضاء)	٠,٠٣٧	٧٠٥٧٧٠٠	٢٦١١٣٥
الإصابة من الطفيفة إلى المتوسطة ١ ـ ٢	إصابات لا تشتمل إصابات الدماغ أو البتر في الأعضاء مع القدرة على العودة لأداء الخدمة العسكرية	٠,٠٠٩	٧٠٥٧٧٠٠	٦٣٥١٩

بالإضافة إلى التكاليف على مدى الحياة للإصابة والمشار إليها في أرقام قيمة الحياة الإحصائية، فمن الضروري الأخذ بنظر الاعتبار التكاليف المباشرة لكل نوع من الإصابات، ويتضمن ذلك تكاليف الرعاية وعلى مدى حياة المصابين. وقد تبيَّنا افتراضاً متحفظاً وذلك بأن صنفنا أولئك المصابين بإصابات دماغية وحالات البتر ستتطلب رعاية مدى الحياة دون غيرها، واستعنّا بالتقديرات المعتمدة من قبل الأطباء الاختصاصيين، والتي تقترح تكلفة الرعاية مدى الحياة للإصابات الدماغية والتي تتراوح من ٦٠٠٠٠٠ إلى ٤٠٠٠٠٠٠ دولار للفرد ، وبحدود ٤٥٠٠٠ إلى ٥٧٠٠٠ دولار لعمليات البتر زائداً تكاليف الأطراف الصناعية والتي تتراوح ما بين ١٢٥٠٠ إلى حوالى ١٠٠٠٠٠ دولار .

تقوم وزارة الدفاع الأمريكية بالإعلان وبشكل فصلي عن أعداد الإصابات بين القوات، وأن العدد قد بلغ ١٤١٢٠ حتى آب/أغسطس ٢٠٠٥. وبالاستعانة بهذه الإحصائية، وبالبيانات المشار إليها في ما تقدم، فقد تمكنا من احتساب المتوقع من تكاليف الإصابات على مدى الحياة ولكل الأنواع التي تعرض لها الجنود منذ بداية الحرب وحتى ٢٥ آب/أغسطس ٢٠٠٥، والرقم النهائي ١٨ بليون دولار.

٢ ـ حسابات الولايات المتحدة الأمريكية ٢٠٠٣ ـ ٢٠١٥

لقد افترضنا أن الإصابات واقعة في صفوف القوات الأمريكية طالما بقيت في العراق، وقدّر مكتب الكونغرس للموازنة في تقريره لسنة ٢٠٠٥، أعداد القوات في العراق لغاية عام

٢٠١٥ (انظر الجدول الرقم (١٠)) ، ولأجل احتساب تكاليف الإصابات بالأسلوب المذكور حتى عام ٢٠١٥، فقد افترضنا أن معدل الإصابة (حوالى ٤٣ بالمئة للقطعات المنتشرة) سنوياً ، وستستمر بهذه النسبة حتى ٢٠١٥. وافترضنا أيضاً أن الإصابات ستحدث بالنسب نفسها كما هو حاصل حالياً (٦ بالمئة قطع في الأطراف، و٢٠ بالمئة إصابات في الدماغ، و٢٤ بالمئة من متوسطة إلى خطيرة، و٥٠ بالمئة من طفيفة إلى متوسطة). وفي ظل هذه الافتراضات مع التوقعات بشأن عدد القوات في المستقبل، وبسعر الخصم المعتمد من قبلنا والبالغ ٣,٥ و٧ بالمئة على التوالي، فيمكننا تقدير تكاليف الإصابات في المستقبل. وباستخدام أرقام النقطة الوسطى بسعر خصم قدره ٥ بالمئة، وقيمة الحياة الإحصائية بمقدار ٦,٥ مليون دولار (بالأسعار الثابتة لعام ٢٠٠٥)، وتكاليف الرعاية مدى الحياة، فقد قدّرنا القيمة الصافية والمتوقعة للإصابات في الولايات المتحدة للفترة من ٢٠٠٣ وإلى ٢٠١٥ بنحو ٤٨ بليون دولار.

وبما أن أنواع الإصابات التي تعرضت لها القوات في العراق لا تتناسب وعلى وجه الدقة مع كل واحدة من هذه التصنيفات، فقد بادرنا بوضع مديات للإصابة بما يتوافق مع مقياس «AIS» لكل نوع من الإصابات، وتفصيل تلك المديات موضح في الجدول الرقم (٩) حيث احتسبنا أيضاً الرغبة في الدفع لتفادي كل نوع من الإصابات وذلك بأخذ النقطة الوسطى لنقطتين على مقياس «AIS».

الجدول الرقم (الجدول ١٠)

حجم القوات الأمريكية المتوقع في المستقبل

السنة	حجم القوات المتوقع	نسبة القوات إلى عام ٢٠٠٥
٢٠٠٦	١٣٦٦٠٢	٠,٩٥
٢٠٠٧	١٠٧٣٧٩	٠,٧٥
٢٠٠٨	٨٠٨٧٤	٠,٥٦
٢٠٠٩	٥٦٤٠٨	٠,٣٩
٢٠١٠	٣٣٩٨١	٠,٢٤
٢٠١١	٣٣٩٨١	٠,٢٤
٢٠١٢	٣٣٩٨١	٠,٢٤
٢٠١٣	٣٣٩٨١	٠,٢٤
٢٠١٤	٣٣٩٨١	٠,٢٤
٢٠١٥	٣٣٩٨١	٠,٢٤

٣ ـ حسابات قوات التحالف

توافرت لنا إمكانية تقديم حسابات مماثلة لدول التحالف، حيث افترضنا أن تكلفة علاج كل من الإصابات الدماغية والبتر في الأطراف على مدى الحياة متماثلة في كل من الولايات المتحدة وبلدان التحالف. وقد افترضنا أيضاً أن بلدان التحالف والتي سبق أن أعلنت عن وفاة جندي واحد على الأقل ما بين عام ٢٠٠٣ وآب/أغسطس ٢٠١٥، والتي شهدت حدوث أي نوع من الإصابات بين صفوفها، فإنها ستشهد إصابات أيضاً في المستقبل بين قطعاتها (وهو افتراض متحفظ)، وبالإضافة إلى ذلك، فقد افترضنا أن قوات التحالف سوف تخفض حجم قواتها، وبالمعدل نفسه الذي ستخفض فيه الولايات المتحدة عدد قواتها (انظر الجدول الرقم (١٠)).

لقد احتسب فسكوزي وألدي مرونة الطلب الدخلية المتعلقة بقيمة الحياة وبمقدار يتراوح ما بين (٠,٥) إلى (٠,٦) ، وقد تمكنّا من الحصول على النقطة الوسطى (٠,٥٥) من هذا التقدير، وبالاستعانة ببيانات معدل دخل الفرد لدول التحالف، وذلك لتقدير القيمة الإحصائية للحياة لكل واحدة من بلدان التحالف. ولدى جمع تلك النتائج واستخدام قيمة الحياة الإحصائية في الولايات المتحدة والبالغة ٦,٥ مليون دولار (بالأسعار الثابتة لعام ٢٠٠٠)، وجدنا أن تكلفة الإصابات لبلدان التحالف تصل إلى نحو ٢ بليون دولار حتى آب/أغسطس ٢٠٠٥، وباستخدام معدل خصم بنسبة ٥ بالمئة فإن إجمالي التكلفة للفترة ٢٠٠٣ ـ ٢٠١٥، من المتوقع أن تصل إلى نحو ٤,٥ بليون دولار.

الملحق الرقم (٢)

الشهادة المقدمة من الدكتور سكوت والستن ـ نائب رئيس الأبحاث والعضو الأقدم في معهد سياسات التقنية، والعضو الأقدم في مركز جورج تاون لإدارة الأعمال والسياسات العامة أمام اللجنة الاقتصادية المشتركة للكونغرس الأمريكي.

٢٨ شباط/فبراير ٢٠٠٨

السيد الرئيس،

السادة أعضاء اللجنة،

أشكركم على دعوتي اليوم بغرض الإدلاء بشهادتي بشأن تكاليف الحرب، لقد قدّرت القيمة الحالية الصافية المتوقعة للتكاليف المباشرة الإجمالية للحرب بما يقارب تريليون دولار على الولايات المتحدة الأمريكية وبما يقارب ٢ تريليون دولار عالمياً. إن التكاليف الاقتصادية الحقيقية للحرب لا تتضمن نفقات الحرب فقط الواردة في الموازنة العامة للولايات المتحدة، ولكنها تشتمل أيضاً على الإصابات، والقتلى، والفقدان الحاصل في إنتاجية أفراد قوات الاحتياط والذين لا يستطيعون ممارسة أعمالهم المدنية بسبب دعوتهم لأداء الخدمة العسكرية والتكاليف الأخرى.

لقد قمت والزميلة كاترين كوزك، والتي شاركتني في كتابة البحث، حيث بدأ هذا المشروع في عام ٢٠٠٥، ومنذ ذلك الحين قمنا بتحديث أرقامنا وبشكل فصلي (لقد قمت بتقديم الورقة الأصلية المؤرخة في ٢٠٠٥، والتي توضح المنهجية العلمية المستخدمة وبالتفصيل إلى اللجنة).

لقد وجدنا أن المصاريف الاقتصادية المباشرة للحرب في أي نقطة محددة من الزمن ستتجاوز تخصيصات الموازنة العامة وبحدود تتراوح من ٢٠ ـ ٢٥ بالمئة. وبالرغم من غنى بلدنا فإن مواردنا تبقى محدودة ويجب أن تنفق بعناية وحرص. إن هنالك محاولة واضحة إلى الأخذ بعين الاعتبار التكاليف الاقتصادية الكاملة والعوائد للقرارات الحكومية، وذلك في نواحي إنفاق أخرى غير الحرب، حيث وقّع الرئيس الأسبق رونالد ريغان أمراً تنفيذياً طلب فيه من مؤسسات معينة القيام بتحليل التكلفة والعائد لأي ترتيبات رئيسة مقترحة، وأن تتبناها في حالة وجود معطيات معينة تثبت أن عوائد الترتيبات المقترحة تبرر تكاليفها.

لقد مدد الرئيس الأسبق بيل كلينتون بدوره العمل بهذا الأمر، كما فعل الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش الشيء ذاته. وأصبح تحليل التكلفة والعائد حالياً ذا أهمية ويحظى بالقبول أيضاً، ومن المؤكد بأنه ليس الأداة الوحيدة المتاحة لتقييم السياسات المقترحة، ولكن لم يتم إدماجها بغرض الاستفادة منها في القرارات ذات الصلة بالأمن والدفاع ولحد الآن. ومن المسلّم به، أن الأدوات الحالية التي يتضمنها تقييم العائد والتكلفة ليست مناسبة تماماً في تقييم نفقات الحرب كونها قد تم تطويرها بقصد استخدامها في حالات مختلفة؛ فالأدوات ليست متكاملة وهي غير دقيقة، وهذا يعني أن التكاليف المقدرة والمقدمة من الجميع اليوم، قد تم احتسابها مع قدر كبير من الخطأ، وهو السبب الذي دعاني وكاترين إلى تضمين ورقتنا تقديرات متعددة، إذ إننا قمنا أيضاً ببناء برنامج للاحتساب على الشبكة العنكبوتية، والذي يسمح للمهتمين بتغيير الأرقام للافتراضات المختلفة وذلك لمشاهدة كيف بامكانها أن تؤثر في التكاليف.

ومع ذلك فإن هذا النوع من التحليل يمكن أن يوفر معلومات قيِّمة تساعد في إحاطة صانعي القرار علماً بالوجهة الأمثل للقرار المنوي اتخاذه. وبالإضافة إلى ذلك فيجب أن يتسع نطاق تطبيق هذه الأدوات ليشتمل على مجالات أخرى ذات العلاقة مثل الأمن الوطني. لقد قدر مكتب الإدارة والموازنة العام الماضي تكاليف الترتيبات المفروضة في مجال الأمن الوطني بمبلغ قدره ٢,٢ إلى ٤,١ بليون دولار سنوياً على الاقتصاد، ولكن هذه الترتيبات قد أقرت بدون أي تقديرات بشأن العوائد المتوقعة منها. قد تبدو للبعض هذه التكاليف قليلة بالمقارنة مع تكاليف الحرب، ولكنها في حقيقة الأمر ليست كذلك، فالقيمة الحالية الصافية لتلك التكاليف تقترب من ١٠٠ بليون دولار، علماً بأن تقدير العوائد لترتيبات الأمن الوطني، أو العمليات العسكرية لهي عملية ليست باليسيرة، وقد أقر بصعوبة ذلك المكتب المسؤول عن إعداد الموازنة التابع للبيت الأبيض، فهي تعتمد على عنصرَي الاحتمالية ودرجة الشدة في النتائج المترتبة عن الهجمات الإرهابية، والتي من الصعوبة بمكان التعبير عنها كمياً. وإذا كانت التكاليف والعوائد المتوقعة

صعبة التقدير فإن ذلك لا يعني عدم وجودها.

إن أول من بادر بهذا النوع من التقديرات في ما يتعلق بحرب العراق هو البروفسور وليم نوردهاوس (William Nordhaus) من جامعة يال، حيث تم ذلك قبيل اندلاع الحرب، حينما كان بالإمكان المساهمة من باب العلم والإحاطة بالأمر، وأقر في دراسته أيضاً بأنه ستكون هنالك بعض العوائد المترتبة عن الحرب، وأن العالم سيكون في وضع أفضل عندما يكون صدام حسين في خارج السلطة. ولكن البروفسور نوردهاوس استطاع أن يقدّر وبشكل دقيق ما يمكن أن تتراوح عنده التكاليف المحتملة للحرب في ظل سيناريوهات مختلفة، واستنتج بأن الحرب قد تكلف ما بين ١٠٠ مليون إلى ٢ تريليون دولار. وفي وقت لاحق عدّل من نتائجه، وذلك بتضمين العناصر التي لم يسبق إدراجها مثل التكاليف على البلدان الأخرى أو كما عبر عنها (بالنتائج التي تتأتى عن رد الفعل على النطاق العالمي... من جراء الإدراك الأمريكي القاصر والذي لا يأبه بممتلكات الآخرين وحياتهم). ولا بد من القول إن البروفسور نوردهاوس على قدر كبير من بُعد النظر، بل أكثر من أي واحد بيننا، من خلال إجرائه هذه الدراسة في وقت مبكر، وحتى في ظل القدر الكبير من عدم اليقين، فإن الأدوات المستخدمة في نطاق البحث تستطيع تزويدنا بمعلومات مفيدة للمساعدة في الإحاطة علماً بالأمر، ولا سيّما في مرحلة اتخاذ القرارات.

والسؤال الذي يطرح نفسه، لو أن الكونغرس والرأي العام قد أخذ تقديرات التكاليف المقدرة من البروفسور نوردهاوس بنظر الاعتبار وبشكل جدي، فهل كنا قد خضنا الحرب أصلاً؟ ربما لا يزال البعض مؤمناً بأنها تستحق كل ذلك، وربما لا نكون كذلك، ولكننا لا نستطيع فعل شيء بشأن التكاليف الحاصلة فعلاً، فهذه الموارد قد ضاعت ولكننا في الوقت نفسه نمتلك بعضاً من القدرة على السيطرة حول ما يمكن أن يحصل في وقت لاحق. والدرس المكتسب باعتقادي هو أن صانعي القرار يستطيعون الاستعانة بأدوات تحليل التكلفة والعائد وذلك في المساعدة من اجل تقييم ما إذا كانت المقترحات المتعلقة بالعمل المستقبلي في العراق يمكن أن تدر عوائد إضافية.

وآمل بأن المعلومات الإضافية ستقود إلى قرارات أفضل، وشكراً لكم □